

## الدَّرْسُ التَّاسِعُ وَالْعُشْرُونَ

## مَسَاجِدُ ضِرَارٍ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، اللهم أرنا الحقَّ حقًّا وأعنا على اتِّباعِهِ، وأرنا الباطلَ باطلًا وأعنا على اجتنابِهِ، اللهم علِّمنا ما ينفعنا، وانفعنا بما علِّمتنا، اللهم اجعلنا من العامِلِينَ بِعِلْمِنَا، اللهم اجعل عِلْمَنَا حُجَّةً لَنَا يَوْمَ نَلْقَاكَ، ولا تجعلهُ حُجَّةً عَلَيْنَا يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ، ربِّ اشرح لي صدري، ويسِّر لي أمري، واحلِّ عُقْدَةً مِنْ لِسَانِي يَفْقَهُوا قَوْلِي.

انتهينا من الحديث عن الشبه التي يستدل بها من يُجيز لنفسه الدخول في الحكومات الطاغوتية وفي البرلمانات أيضًا.

نأتي إلى موضوع متعلق بما قلناه سابقًا، وهي مسألة: مساجد ضرار، فما قصة هذا المسجد؟، وما علاقة هذا المسجد بالكلام الذي قلناه سابقًا؟، وما واقع المساجد الآن في بلاد المسلمين، فأقول مُستعينًا بالله وَعَلَيْكَ:

**قِصَّةُ مَسْجِدِ ضِرَارٍ:** في زمن رسول الله ﷺ عندما هاجر إلى المدينة، كان في المدينة رجل من أهلها يُعرف بأبي عامر الرَّاهِب، ذكره ابن كثير رَحِمَهُ اللهُ وَذَكَرَهُ الْإِمَامُ الْبَغَوِيُّ وَذَكَرَهُ الْقُرْطُبِيُّ وَبَاقِي الْمَفْسَرِينَ - رَحِمَهُمُ اللهُ - تعالى رحمةً واسعة -، أما ابن كثير والبغوي رَحِمَهُمُ اللهُ فقالوا: كان قد تنصَّر وترهَّب، وكان يلبس المسوح -أي: كان على النصرانية في ذلك الوقت - فعندما هاجر الرسول ﷺ، التقى برسول الله ﷺ، فقال: ما هذا الذي جئت به؟ قال: (جئت بالحنيفية دين إبراهيم)، فقال أبو عامر هذا:

فأنا عليها، فقال النبي ﷺ: (لستَ عليها)، قال: بلى، ولكنك أنت أدخلت على الحنيفة ما ليس فيها، فقال النبي ﷺ: (ما فعلت، ولكن جئت بها بيضاء نقيّة) - كما نقل أهل السيرة- فقال أبو عامر هذا: أَمَاتَ اللهُ الكاذبَ مِنَّا طريداً وحيداً غريباً، فقال الرسول ﷺ: (آمين)، ثم قال: لا أحد قوماً يُقاتلونك إلا قاتلتك معهم، ثم ترك المدينة وخرج.

كان مع المشركين في غزوة أحد، عندما اصطفت الفتتان، ظن أبو عامر أنه إذا أشعر الصحابة بأنه مع المشركين سيتخلون عن رسول الله ويلتحقون بالمشركين، فقال لمن كان معه من المشركين: دعوني أناذي قومي (هو خزرجي)، فوقف بين الصفيين وبدأ ينادي: يا بني فلان، أنا أبو عامر الراهب، فقال الصحابة -رضوان الله تعالى عليهم أجمعين-: لا أقرّ الله لك عيناً يا فاسق، فرجع الرجل إلى المشركين وقال: إن قومي أصابهم شرٌّ من بعدي.. -يعني قبل ما كانوا هكذا، عندما يسمعونني أتكلم-.

هذا الرجل بقي طوال هذه الفترة مُحَارِباً لله تبارك وتعالى ولرسوله، وعندما فتح الله ﷻ البلاد لرسول الله ﷺ لم يبقَ لأبي عامر هذا موطناً يمكن أين يعيش فيه في داخل الجزيرة، وما زال على شركه وعلى حربه، ففكر أن يلتحق بالروم لكي يحرك الروم ضد رسول الله ﷺ، ولكن كان على علاقة ببعض المنافقين في داخل المدينة (أتباع له)، وأنت تعلم أن صنفاً من المنافقين ذكرهم الله ﷻ، قال: ﴿وَمِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ مَرَدُوا عَلَى النَّفَاقِ لَا تَعْلَمُهُمْ ۖ نَحْنُ نَعْلَمُهُمْ﴾ [التوبة: ١٠١]، هذا الصنف كان في داخل المدينة، أبو عامر كان على اتصال ببعض هؤلاء المنافقين، فأرسل لهم رسالة: أني ذاهب إلى الروم لأحركهم لقتال محمد -ﷺ-، ثم اقترح عليهم أمراً وقال: ابنوا مسجداً، حتى إذا أرسلت رجلاً تلتقون به في داخل المسجد،

وحتى إذا أردتم أن تنقلوا لي الأخبار يكون في داخل المسجد، فيُموه الاتصال بينه وبين هؤلاء المنافقين.. إذا كانت عملية تغطية لحركاتهم وما يقومون به من أعمال ضد الإسلام والمسلمين.

هؤلاء المنافقون استجابوا لهذا الأمر وشرعوا في بناء هذا المسجد، واشترك معهم صحابي بدرىّ لأنه ما كان يعرف نية هؤلاء في بناء هذا المسجد، بعد ذلك كان عمر - رضي الله عنه - وأرضاه - يمنع هذا الصحابي من أن يؤمّ المسلمين في المسجد.

بنو عوف «الذين بنوا مسجد قباء» جاؤوا إلى عمر - رضي الله عنه - وأرضاه - يستأذنونهم أن يؤمهم في «مسجدهم» هذا الصحابي الذي اشترك في بناء مسجد ضرار، قال: "لا، ولا نعمة عين، أليس بإمام مسجد الضرار!" ما يكون إمامًا هذا، ثم جاء الصحابي الجليل هذا وهو بدرىّ، فأثبت لعمر - رضي الله عنه - وأرضاه - أنني اشتركت معهم ولا أعلم بنيتهم.. يعني أنا ما شاركت على أنني معهم، وإنما أناسٌ بينون مسجدًا فاشتركت معهم في بناء المسجد، عند ذلك إذا له عمر أن يؤمّ المسلمين في ذلك المسجد.

بعد أن انتهى هؤلاء المنافقون من بناء هذا المسجد - لا تنسَ أن هذه الحادثة في السنة التاسعة من الهجرة - جاؤوا إلى رسول الله ﷺ، قالوا: يا رسول الله، قد بنينا مسجدًا لذي الحاجة، والمرضى والضعفاء والليلة الشاتية الباردة، فنحب أن تصلي لنا فيه وتدعو بالبركة، فقال الرسول ﷺ كما ذكر الإمام القرطبي رحمته الله: (إني على سفر وحال شغل، فلو قدمنا لأتيناكم وَصَلَّيْنَا لَكُمْ فِيهِ) لأنه كان يخرج لقتال الروم في غزوة تبوك.

خرج الرسول ﷺ ورجع، ولكن قبل أن يدخل المدينة أنزل الله تبارك وتعالى عليه هذه الآية المباركة قال: ﴿وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مَسْجِدًا ضِرَارًا وَكُفْرًا وَتَفْرِيقًا بَيْنَ الْمُؤْمِنِينَ وَإِرْصَادًا لِّمَنْ حَارَبَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ مِنْ قَبْلُ ۚ وَلَيَحْلِفُنَّ إِنْ أَرَدْنَا إِلَّا الْحُسْنَىٰ ۖ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ﴾ لَا تَقُمْ فِيهِ أَبَدًا ۚ لِمَسْجِدٍ أُسِّسَ عَلَى التَّقْوَىٰ مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ أَحَقُّ أَنْ تَقُومَ فِيهِ ۚ فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَنْ يَتَطَهَّرُوا ۚ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُطَهَّرِينَ﴾ [التوبة: ١٠٧-١٠٨]، هذه الآية نزلت قبل أن يدخل الرسول ﷺ المدينة، فانتدب أربعة من أصحابه أحدهم اسمه مالك بن الدُخْشُم، والثاني مَعْن بن عديّ أو أخوه عاصم بن عدي، والثالث عامر بن السَّكَن والرابع وحشيّ قاتل حمزة -ﷺ- أجمعين-، وقال لهم: (انْطَلِقُوا إِلَى هَذَا الْمَسْجِدِ الظَّالِمِ أَهْلُهُ فَأَهْدُوهُ وَأَحْرِقُوهُ)، فانطلقوا مسرعين، وأخذ مالك -ﷺ- وأرضاه- سعفة نخل، ثم أشعل في السعفة النار وجاء إلى هذا المسجد وأشعل النار في المسجد، ثم بعد ذلك هُدِّمَ وتحوّلت أرضية المسجد إلى مكانٍ تُرمى فيه القمامة والكناسة وما إلى ذلك، أظن هذه البقعة بقيت هكذا، لكن الإمام البغوي رَحِمَهُ اللَّهُ ذكر في تفسيره أن تحويل الأرضية إلى مزبلة وَكُلَّ الكناسة، قال: هذا كان بأمر رسول الله ﷺ، لكني ما وجدت سندًا متصلًا برسول الله ﷺ، كيفما كان الأمر، الأرضية تحولت إلى مزبلة، بعد ذلك أُعْطِيت هذه القطعة من الأرض إلى أحد أبناء الأرقم بن أبي الأرقم -ﷺ- وأرضاه- هذه البقعة الوحيدة في المدينة التي كان مأواها مج.. القطعة الوحيدة في داخل المدينة، هذه هي حقيقة هذا المسجد.

ولا بد من الإشارة إلى مسألة متعلقة بالموضوع:



لا تنسَ أن الرسول ﷺ كان يتعامل مع ظاهر الناس وما يتعامل مع باطنهم؛ لأن باطن هؤلاء كانوا قد بنوا المسجد لهذه الغايات الأربعة، بينما ظاهرهم أنهم بنوا هذا المسجد للضعفاء ولليلة الشاتية... والرسول ﷺ تعامل مع ظاهرهم إلى أن نزل الوحي عليه، عند ذاك بدأ يتعامل مع ما أضمره من شر في بناء هذا المسجد.

إِذَا عَلِمْتُ هَذَا الْأَمْرَ، فَإِنَّ فِي هَذَا الْمَسْجِدِ أَرْبَعُ صِفَاتٍ:

الصِّفَةُ الْأُولَى: ضرار.

الصِّفَةُ الثَّانِيَّةُ: كفر.

الصِّفَةُ الثَّالِثَةُ: تفريق بين المؤمنين.

الصِّفَةُ الرَّابِعَةُ: إرصاد لمن حارب الله ورسوله، وهذه الصفات التي تحققت في ذلك المسجد، هل لها علاقة بِمَسَاجِدِنَا الْآنَ؟

طبعاً قد تسأل: إيش علاقة هذه المساجد بموضوعنا، وكنا نتكلم عن الديمقراطية وعن البرلمانات وما إلى ذلك؟! لا، الموضوع على علاقة وطيدة جداً بكل الذي قلناه سابقاً؛ لأن المسلمين ما أُدخلوا مواطن الرِّدَّة إلا من خلال المنابر، بسبب عدم معرفة (أين أصلي، وأين لا أصلي..؟) بدأ الناس يرتادون المساجد، هذا مرجئي يوجههم وجهة، وهذا حزب عراقي يوجههم وجهة، وهذا صوفي يوجههم إلى مواطن الرِّدَّة؛ إذًا من هنا كانت المسألة: أن الخطباء ليسوا هم وحدهم من يتحمل جريرة دعوة الناس إلى الرِّدَّة، بل من يصلي في تلك المساجد هو أيضًا يتحمل جانبًا مما أُدخل فيه أو مما وقع فيه من ردة.

وحديث رسول الله ﷺ: (...وَمَنْ دَعَا إِلَى ضَلَالَةٍ كَانَ عَلَيْهِ مِنَ الْإِثْمِ مِثْلُ مِثْلِ آثَامِ مَنْ تَبِعَهُ لَا يَنْقُصُ ذَلِكَ مِنْ آثَامِهِمْ شَيْئًا) (٩٠). فالذي يدعو إلى الردّة من خلال المنبر، إذا كان يصلي معه ألف، واستجابوا لأمره؛ يتحمّل ذنوب ألف رجل.. أما هؤلاء الذين استجابوا له: فكلّ يتحمّل ذنبه هو، لا يقول: الخطيب يتحمّل عني.. لا، لا ينقص ذلك من آثامهم شيئاً.. إثم الإنسان يبقى له، لكن بقدر هذا الإثم يجتمع عند الخطيب.. وكذلك (مَنْ دَعَا إِلَى هُدًى كَانَ لَهُ مِنَ الْأَجْرِ مِثْلُ أُجُورِ مَنْ تَبِعَهُ لَا يَنْقُصُ ذَلِكَ مِنْ أُجُورِهِمْ شَيْئًا) (٩١).

إذا سبب ذهاب المسلمين لكي يقولوا للدستور: (نعم)، لكي يُعطوا أصواتهم للمرشحين للبرلمانات؛ لأنهم ما كانوا يعرفون هذا الحكم الشرعي المتعلق بالمساجد، وأين يجوز لي أن أصلي، وأين لا يجوز لي أن أصلي، وإلا لو علمنا هذا الأمر، ثم بعد ذلك بقي هؤلاء يُنادون من على المنابر، لا يستجيب لهم أحد، بل لا يُصلي معهم إلا من كان على نهجهم أو على خطّهم. إذاً من هنا كانت علاقة هذا الموضوع بكل المواضع التي ذكرناها سابقاً.

فهذه الصفات الأربعة التي تحقّقت في ذلك المسجد، هل هي مُتحقّقة في مساجد عصرنا أيضاً؟

في دار الإسلام -ولله الفضل والمِنَّة- الآن لا نُعاني من هذا الإشكال، لأن أي خطيبٍ من هذا النمط من الخطباء ما يُقبل بأي حالٍ من الأحوال، فأنا أدخل المسجد وأن مطمئن البال أن هذه مساجد لا علاقة لها بمساجد ضرار التي كانت

(٩٠) رواه الإمام مسلم رحمه الله.

(٩١) رواه الإمام مسلم رحمه الله.

قبل أن يفتح الله ﷻ لنا البلاد والعباد، وهذا من بركة الجهاد، الآن أي مسجد، تدخل وتصلي.. ما تهتم أنه هل به صفة لضرار أم لا؛ بينما خارج حدود دار الإسلام، على المسلمين أن ينتبهوا إلى أنفسهم، وأن يُحيطوا علماً بأحكام مساجد ضرار، حتى لا يُصلّوا خلف خطيبٍ يوردهم المهالك ويُدخلهم في مواطن الردّة - والعياذ بالله-!

المساجد الموجودة الآن في بلاد المسلمين تنقسم إلى ثلاثة أقسام:

**القِسْمُ الأوَّلُ:** مسجد قام على أساس التقوى، وما زال على تقوى؛ أي أن الذين بنوه بنوه لأجل الله تبارك وتعالى، وما دخلت صفة من صفات مسجد ضرار في هذا المسجد، فماذا نسمي هذا النمط من المساجد؟، نقول مسجد أُسِّس على أساس التقوى.. يجوز لك أن تُصلي في هذا المسجد الجمعة والجماعة أيضاً.

**أَمَّا حُكْمُ الْبِنَاءِ:** لا يجوز لمسلم أن يمسّ بناية هذه المساجد شرعاً.. هذا القسم الأول من المساجد.

**القِسْمُ الثَّانِي:** مساجد أُسِّسَتْ على أساس التقوى -تُحسن الظن بالمسلمين أنه ما من مسلم يبني مسجداً إلا ونظن فيه خيراً أنه يريد التقرب إلى الله ﷻ بهذا المسجد- إذاً أساس هذا المسجد لتقوى الله ﷻ وطلباً لمرضاته؛ لكن بعد انتهاء البناء، إذا دخل في هذا المسجد صفة من صفات مسجد ضرار كيف نصنف هذا المسجد؟، نقول: مسجد أُسِّس على التقوى، طرأت عليه صفة من صفات ضرار.. مسجد أُسِّس على التقوى، طرأ عليه ضرر، أي دخلت فيه صفة من صفات مسجد ضرار، مثل هذا المسجد لا يجوز للمسلم أن يصلي فيه لا جمعة ولا جماعة.

أَمَّا حُكْمُ الْبِنَاءِ: لا يجوز لأحد من المسلمين أن يمسّ بناية هذا المسجد، البناية تبقى، لماذا؟؛ لأن الأساس تقوى، والضرر طراً على هذا المسجد.

ما المطلوب مني ومنك؟ -الآن الحديث للمسلمين في باقي البلدان-: عليهم أن يعملوا على إخراج هؤلاء من المسجد، أن يزيلوا صفة الضرر من مساجدهم، فإذا مكنهم الله ﷻ من إزالة هؤلاء الخطباء وهؤلاء الأئمة، يرجع المسجد مسجد أُسِّس على أساس التقوى، يجوز لك أن تصلي فيه الجمعة والجماعة أيضاً.

**وَلَكِنْ لَا بُدَّ مِنَ التَّنْذِيرِ:** أنه لا يجوز للمسلمين لكي يزيلوا خطيئاً أو إماماً من مسجد أن يلجؤوا إلى الوسائل غير الشرعية، كأن يتصل بأمنٍ أو استخباراتٍ أو أوقافٍ أو ما إلى ذلك؛ لأن هذه طرق غير شرعية لتحقيق تلك الغاية الشرعية، لا يجوز الاستعانة بهؤلاء، إذا كنت تملك وسيلة شرعية لإخراج هؤلاء من المسجد: تُقدِّم.. ولكن لا تُقدِّم على أسلوب أو وسيلة غير شرعية، وإذا لم تتمكن فأنت معذور بين يدي الله ﷻ ﴿لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا﴾ [البقرة: ٢٨٦]، فلا يدفعك عدم الوسع، إلى أن تستعين بالطواغيت لإخراج هؤلاء من المساجد، هذا القسم الثاني من المساجد.

**القِسْمُ الثَّالِثُ:** مسجد أُسِّس من أول يوم لغاية من هذه الغايات الأربعة: إما ضرر، إما كفر، إما تفريق وإما إرصاد، فأبي مسجد أُسِّس لغاية من هذه الغايات أو لأكثر من غاية من هذه الغايات، يُقال عن هذا المسجد: مسجد أُسِّس على أساس ضرر، وليس على أساس تقوى.

**حُكْمُ الصَّلَاةِ فِي هَذِهِ الْمَسَاجِدِ:** لا يجوز لك أن تصلي في هذه المساجد لا الجمعة ولا الجماعة.

أَمَّا حُكْمُ الْبِنَاءِ: فعلى المسلمين أن يعملوا على إزالة هذه البنايات، بحيث لا يبقى لها وجود.

إذا علمت هذا، فاعلم أنه لا يدخل في حديثي الحسينيات.. الحسينيات ما تدخل في حديثي؛ لأن هذه أماكن عبادة تابعة للأناس ليسوا بمسلمين، لا علاقة لهم بالإسلام، فأين ما وُجِدَتِ الْحُسَيْنِيَّةُ فِي دَارِ الْإِسْلَامِ هُدِّمَتْ -والله الفضل والمِنَّة- لأننا لا نقبل، هذا مسجد -فيما إذا سمّوه مسجداً- هذا مسجد أُسِّسَ عَلَى أَسَاسٍ ضَرٍّ، كل صفات مسجد ضرار كانت متحققة في هذه الحسينيات، ولهذا بعد تمكين الله ﷻ ما بقيت حُسينيَّة واحدة في دار الإسلام؛ لأن حكم هذه البنايات الهدم والحرق والإزالة.

وكذلك لا يدخل في حديثي ما يُسمَّى بالتَّكَايَا التابعة لأهل التصوّف.. هذه بنايات غير شرعيّة، حكمها الهدم أينما وُجِدَت؛ لأنها أصبحت شعاراً للأناس يُسمّون بالمتوصوفة، وأوجدوا لأنفسهم أماكن للعبادة، علماً أن مكان العبادة في ديننا المساجد، ارجع إلى كتاب الله ﷻ، لا تجد مكان العبادة غير المسجد، وترجع إلى أحاديث رسول الله ﷺ، لا تجد لمكان العبادة عند المسلمين إلا المسجد، أما أن يأتوا وينووا بناءً ويُسمّونه (تكية) خاصة بهم، فهذا أيضاً يُزال ويُهدَّم.

طبعاً لا تنسَ هذه من مستحدثات المتصوفة، ووجدوا لأنفسهم أيضاً دليلاً على التكية، استدلوا بآية [سورة النور: ٣٦-٣٧] قال: ﴿فِي بُيُوتٍ أُذِنَ لِلَّهِ أَنْ تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ ﴿٣٦﴾ رِجَالٌ لَا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلَاةِ ﴿٣٧﴾﴾، قالوا: إذا هذا بيت ليس مسجداً، إذاً نبي بيتاً بهذه المواصفات، فإذا بنينا أصحابنا في بيوت بهذه المواصفات نتواجد فيها، وهذا فهم سقيم للآية؛ لأن

هذه الآية نزلت على رسول الله ﷺ، هل فهم من الآية ما تفهمونه أنتم؟!، هل وُجِدَ إلى جانب مسجد رسول الله بناية أخرى تسمى تكية أو بيت للعبادة غير المسجد بناءً على هذه الآية؟!، إذا الرسول ﷺ ما فهم من الآية ما فهمتموه أنتم، وإنما هذا كان بوحى من الشيطان، فوصل بكم أن أنشأتم لأنفسكم مكاناً خاصاً بكم للعبادة.

هذا أيضاً لا يدخل في حكم مساجد ضرار، لأن هذه الأماكن تُزال أساساً أينما وُجِدَتْ.

قلنا لا يجوز لك أن تصلي في هذه المساجد إيش الدليل؟، قبل أن نعرف صفات هذه المساجد نقول:

مَا مَعْنَى: ﴿لَا تَقُمْ فِيهِ أَبَدًا﴾؟

علماء التفسير - ﷺ تعالى - كابن كثير رَحِمَهُمُ اللَّهُ قال: أي: لا تُصَلِّي فيه.

ابن العربي رَحِمَهُمُ اللَّهُ يقول: لا تُقِم فيه في وقتٍ من الأوقات، ولا في حينٍ من الأحيان.

جيد.. أنا أريد أن أفهم إيش معنى ﴿لَا تَقُمْ فِيهِ أَبَدًا﴾؟ لأن (القيام) في لغة العرب هذه الكلمة لها معنى، وفي الشرع لها معنى آخر.

في لغة العرب: من انتصب واقفاً على رجله يسمى قائماً.. أي: الواقف على رجله هذا قائم.

أما في الشرع هل الله عَزَّ وَجَلَّ نَحَانَا أَنْ نَقِفَ فِي مِثْلِ هَذِهِ الْمَسَاجِدِ عَلَى رَجُلَيْنَا؟ أَمْ الْمَطْلُوبُ شَيْءٌ آخَرُ؟

لا، المطلوب من هذه الكلمة ﴿لَا تَقُمْ فِيهِ أَبَدًا﴾: لَا تَصَلِّي فِيهِ أَبَدًا.

### كَيْفَ تَحْمِلُ ﴿لَا تَقُمْ﴾ عَلَى (لَا تُصَلِّي)؟

ابْتِدَاءً: كلام ابن كثير وابن العربي وباقي المفسرين - رحمهم الله تعالى -، أما إيش الدليل على أنه ﴿لَا تَقُمْ﴾ بمعنى لا تصلي؟، حديث رواه أبو هريرة - رضي الله عنه وأرضاه - عن رسول الله ﷺ قال: (من قام رمضان إيماناً واحتساباً، غُفِرَ له ما تقدّم من ذنبه) <sup>(٩٢)</sup>. أنا لا أفهم من الحديث أنني طوال ليالي رمضان أبقى واقفاً على رجلي، ثم ذلك يغفر الله لي ما كان من ذنوبي!

وكذلك عند البخاري، عن أبي هريرة - رضي الله عنه وأرضاه - قال الرسول ﷺ: (من قام ليلة القدر إيماناً واحتساباً غُفِرَ له ما تقدّم من ذنبه)، أنا لا أفهم من (قام) أنني أتحين ليلة القدر، ثم أظل واقفاً على رجلي حتى يغفر الله عَزَّ وَجَلَّ لي ما كان من ذنبي، لا يفهم، إنما ما الذي يفهم؟

معنى أنك تُقيم: أن تصلي ليالي رمضان، ومعنى تُقيم ليلة القدر: أي تصلي في ليلة القدر.

وكذلك دليل آخر عند الإمام البخاري - رحمهم الله رحمةً واسعة - عن أمنا عائشة - رضي الله عنها وأرضاه -: أن نبي الله ﷺ كان يقوم من الليل حتى تتفطر قدماه، فقالت

(٩٢) الحديث عند الإمام البخاري رحمهم الله رحمةً واسعة.

عائشة: لَمْ تصنع هذا يا رسول الله وقد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر؟، قال: (أفلا أحب أن أكون عبداً شكوراً).

إذاً كان يقوم حتى تنفطر قدماه، ما معناته يقف في الليل وأصابه ما أصابه! لا، كان يصلي في الليل، إذاً معنى ﴿لَا تَقُمْ فِيهِ أَبَدًا﴾: أي لا تصلي فيه. هذا دليل

دليل آخر: هناك في لغة العرب -والقرآن نزل بلغتهم كما تعلم- شيء يسمى إطلاق الجزء وإرادة الكل، إيش الدليل على هذا الكلام؟

يقول الله تبارك وتعالى: ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ أَنْ يَقْتُلَ مُؤْمِنًا إِلَّا خَطَاً وَمَنْ قَتَلَ مُؤْمِنًا خَطَاً فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةٍ﴾ [النساء: ٩٢].

إذاً الرقبة في لغة العرب: هذا المفصل الذي بين الرأس وبين البدن. الله عَزَّ وَجَلَّ يقول: ﴿فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةٍ﴾، هل أفهم من الآية أن من قتل مؤمناً خطأ يأتي إلى عبدٍ يقول: رقتك حرة في سبيل الله؟!، يقيناً لا، إذاً كيف أفهم؟

أفهم أن الله تبارك وتعالى أطلق الجزء (أهم جزء في العبد هي رقبته)، وأراد كل العبد، أن تقول للعبد أنت حرٌّ في سبيل الله؛ وسبب تسمية العبد بالرقبة: لأنه يُقَاد إلى الأمر الذي يريده سيّده، اذهب إلى المكان الفلاني، يذهب، ائتِ بالحاجة الفلانية، يأتي.. فكأنه يُقَاد من رقبته، ولهذا يسمى رقبة، ومن أعتق عبداً يُسمى: أعتق رقبة في سبيل الله.. إذاً إطلاق الجزء وإرادة الكل.

عندما قلنا: ﴿لَا تَقُمْ﴾: لا تصلي؛ لأن القيام من هم أركان الصلاة، وهو الركن البارز في الصلاة، حديثٌ أذكره عن رسول الله ﷺ، ولكن حقيقة لا أعلم مبلغ



صحته، قال: (أفضل الصلاة أطولهن قياماً) كلما تزيد في الوقوف، كلما تكون الصلاة أفضل.. هذا إذا كنت تصلي لوحده، أما إذا كنت إماماً فالمسألة تختلف.

مقابل هذا (إطلاق الجزء، وإرادة الكل): هناك في لغة العرب شيء آخر: إطلاق الكل، وإرادة الجزء، أن تُطلق اسم الكل، ولكن أنت تريد جزءاً من هذا المسمى وليس كل المسمى؛ دليل ذلك من كتاب الله ﷻ قال: ﴿يَجْعَلُونَ أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ مِنَ الصَّوَاعِقِ حَذَرَ الْمَوْتِ﴾ [البقرة: ١٩]، الأصبع هذا الذي يبدأ من الأذن إلى اتصاله بالكف.. هذا كله أصبع، الله ﷻ ماذا قال؟، قال: ﴿يَجْعَلُونَ أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ﴾ يقيناً لا يمكن أن يدخل كل أصبعه في داخل أذنه، فما الذي أفهمه؟، أطلق الكل، وأراد الجزء (الأنامل يدخلونها في آذانهم).

إذاً إذا فهمنا هذا من لغة العرب ومن كتاب ربنا، نفهم أن ﴿لَا تَقُمْ فِيهِ أَبَدًا﴾: أي: لا تصلي فيه أبداً، لأن القيام جزء من الصلاة، إذاً المساجد بهذه المواصفات ﴿لَا تَقُمْ فِيهِ أَبَدًا﴾ أي: لا تصلي فيه أبداً.

### نَأْتِي إِلَى الصِّفَةِ الْأُولَى مِنْ صِفَاتِ مَسْجِدِ ضِرَارٍ:

قال: ﴿وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مَسْجِدًا ضِرَارًا﴾، إيش معنى ضرار هذه؟، هناك حديث رواه الإمام أحمد وابن ماجه والطبري - ﷺ - تعالى رحمةً واسعة - أظن الحديث عن ابن عباس - ﷺ - وأرضاه - قال: قال رسول الله ﷺ: (لا ضرر ولا ضرار)، من العلماء من صحح الحديث ومنهم من حسنه.

الله - تبارك وتعالى - ما قال: (الذين اتخذوا مسجداً ضرراً) بل قال: ﴿اتَّخَذُوا مَسْجِدًا ضِرَارًا﴾، إذاً المعنى بالصفة: الضرار وليس الضرر.

بعض المفسرين - ﷺ تعالى رحمةً واسعة - قالوا: لا فرق بين الضرّ وبين الضرار، هذا قولهم.

ولكن الصواب من الأمر: ما ذكره الإمام الصنعاني - رحمه الله -، وكذلك ابن عبد البر رحمه الله: أن الضرّ شيء، والضرار شيء آخر.

الضرّ: هو أن يصدر فعل من إنسانٍ تجاه إنسانٍ آخر (إساءة) هذا يسمّى ضرّاً.. الطرف المقابل إذا ردّ عليه الإساءة، هذا في لغة العرب يسمّى: ضراراً، ولهذا يقول الصنعاني رحمه الله: الضرّ: هو أن تُقدم أنت على أمر، أما الضرار: المجازاة على ذلك، فإذا أسأت إلى إنسانٍ عملي يسمّى ضرّاً، وإذا ردّ عليّ الإساءة عمله يسمّى ضراراً.

إذا علمت هذا، فلماذا وصف الله ﷻ إذاً ذلك المسجد بأنه قام على أساس ضرار وليس ضرّاً؟

لأن أولئك المنافقين كانوا على الشرك مع أبي عامر، يقيناً رأوا أن الرسول ﷺ بما جاء به من دينٍ قد ضرّهم، لحقهم ضرر بسبب هذا الدين؛ إذاً هذا في زعمهم هم، رأوا أنهم قد تضرّروا بسبب وجود الإسلام، فبنوا هذا المسجد لكي يدفعوا هذا الضرر عن أنفسهم وعن المدينة، فسمى الله ﷻ عملهم - بناءً على زعمهم - ضراراً.. قال: ﴿وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مَسْجِدًا ضِرَارًا﴾، لكي يدفعوا الحق.

فأصبح عندي الآن طرفين: طرف حق، وطرف باطل، الباطل: تضرر بالحق، أهل الباطل أرادوا أن يردوا على أهل الحق.. هذا يسمّى في ديننا ضراراً، فعل هؤلاء الناس يسمّى ضراراً.

هذه الصفة تحققت في المسجد الأول، هل هذه الصفة موجودة الآن في مساجد أهل السنة؟

نرجع إلى الخطباء الذين يخطبون في هذه المساجد، وتذكر سابقاً قلنا ينقسمون إلى ثلاث: متصوفة، ومرجئة، وإخوان مصر (والحزب العراقي) ذنب من أذانيهم، هؤلاء كانوا على المساجد، ويسر الله ﷻ لأهل السنة الجهاد في سبيل الله، بسبب هذا الجهاد هل تضرر هؤلاء أم لا؟، فإذا تضرروا، كيف كان رد فعلهم من خلال المساجد؟، وعند البحث تصل إلى:

**أولاً: خُطَبَاءُ الْمُتَصَوِّفَةِ:** يقيناً هؤلاء قد تضرروا من الجهاد وأهله في دينهم، الجهاد والمجاهدون ضرّوا هؤلاء في ما هم عليه من دين، في مثل إيش؟

أنت تعلم أن هؤلاء عُبادٌ للقبور، يبنون على قبور من يروّهم صالحين، ويبنون المساجد أيضاً على القبور، وهذا ما لا يقبله المجاهدون في سبيل الله؛ لأنهم يرون إزالة مثل هذه البنايات من الدين، كما في حديث «مسلم» ﷺ عندما أرسل الرسول ﷺ عليّاً، قال: (لا تَدَعْ تَمَثَّلاً إِلَّا طَمَسْتَهُ، ولا قَبْرًا مُشْرِقًا إِلَّا سَوَّيْتَهُ)، إذاً القبر المشرف لا نقبل به، فكيف نقبل أن يُبنى على القبر؟!

وكذلك حديث البخاري ﷺ عن أم حبيبة وأم سلمة - رضي الله عنهما -، كُنَّ قَرِيْبًا مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي مَرَضٍ مَوْتَهُ، فَذَكَرَتْ أُمَّ حَبِيبَةَ بَعْضَ الْكُنَائِسِ الَّتِي رَأَتْهَا فِي الْحَبْشَةِ، فَقَالَ الرَّسُولُ ﷺ: (إِنْ أَوْلَيْتُكَ إِذَا كَانَ فِيهِمُ الرَّجُلُ الصَّالِحُ فَمَاتَ بَنَوْا عَلَى قَبْرِهِ مَسْجِدًا وَصَوَّرُوا فِيهِ تِلْكَ الصُّوْرَ، فَأَوْلَيْتُكَ شَرَارَ الْخَلْقِ عِنْدَ اللَّهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ)، إذاً طالما هم شرار الخلق، يقيناً هذا الذي أتوا به غير شرعي، ولهذا عمل المجاهدون على أن يزيلوا هذه البنايات، فهؤلاء رأوا أنفسهم قد تضرروا بسبب الجهاد والمجاهدين.

ولا تنس: إلى سنة ٢٠٠٥ م -تقريبًا-، عدد المزارات التي أُزيلت في ديارى فقط سبعون مزارًا!، كلها هُدِم، ووصل الأمر بالناس إلى أن توصلوا إلى قناعة أن هؤلاء ما يستطيعون أن يُدافعوا عن أنفسهم، إذًا لا ينفعون ولا يضرّون، بسبب هذا العمل المبارك اقتنع الناس أن هؤلاء لا ينفعون ولا يضرّون، ولكن لا تنس دائمًا يبقى في الناس بقية ممن قال الله ﷻ فيهم: ﴿وَاتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ آلِهَةً لَعَلَّهُمْ يُنصَرُونَ﴾ لَا يَسْتَطِيعُونَ نَصْرَهُمْ وَهُمْ لَهُمْ جُنْدٌ مُخَضَّرُونَ ﴿[يس: ٧٤-٧٥].

إذَا أهل التصوف تضرروا من الجهاد والمجاهدين، فإذا رأيت خطيئًا يُشنع على الجهاد والمجاهدين بسبب ما لحق به من ضرر؛ فأيقن أن فعله هذا ضرار، لماذا؟؛ لأنه يريد أن يتخلص من هؤلاء حتى تعود المزارات كما كانت، وحتى يعود الشرك كما كان، وحتى تعود الصلوات في المساجد التي فيها القبور، هم يريدون هذا، وهؤلاء لا يريدون.. إذًا تضرروا وبدؤوا يدعون إلى أن يعودوا إلى ما كانوا عليه، إذًا ما أكثر وجه الشبه بين هؤلاء وبين أولئك في المسجد الأول عندما أرادوا أن يُزيحوا المسلمين من المدينة حتى يرجعوا على ما كانوا عليه، فإذا وجدت خطيئًا ينتمي إلى أهل التصوف، يقول الله تبارك وتعالى لك: ﴿لَا تَقُمْ فِيهِ أَبَدًا﴾، لا يجوز لك شرعًا أن تصلي في مسجد إمامه أو خطيبه صوفي، هذا بالنسبة إلى الصلاة.

ما المطلوب منّا كمسلمين؟، علينا أن نعمل على إزاحة هؤلاء من مساجدنا، حتى ترجع المساجد قد بُنيت على أساس من التقوى وبقيت على أساس من التقوى. أما البناء: لا يجوز لأحد أن يمَسّ هذه البنايات طالما أنها أُسست على تقوى، وهذا الصوفي دخل بعد ذلك في هذا المسجد. هذا الصنف الأول من الخطباء.

أَمَّا الصَّنْفُ الْآخَرُ: وَهُمْ خُطَبَاءُ الْمُرْجَةِ: وهؤلاء ما رأيت أناساً أغبى منهم، على وجه البسيطة لا يوجد أغبى من المُرْجَةِ، وأقول فيهم ما قال الإمام الشعبي - رَحِمَهُ اللهُ رَحْمَةً وَاسِعَةً - عندما كان يُحَدِّث أَخَاهُ مَالِكٌ عَنْ الرَّافِضَةِ، قَالَ: هؤلاء لو كانوا من الدواب لكانوا الحمير، ولو كانوا من الطيور لكانوا الرخم.

فالمُرْجَةُ هؤلاء إذا كانوا من الحيوانات يقيناً لكانوا من صنف الحمير، لا يكونون غير الحمير -والعياذ بالله-، لأنه لا يوجد أغبى منهم على وجه الأرض.. يا وَلَ الْمَالِكِي، طاعته واجبة ولا يجوز الخروج عليه، وأمير المؤمنين تتصل وتُزِيلُ لِحَتِكَ وتريد أن تخرج من دار الإسلام؟!، قُلْ فينا ما كنت تقوله في الطواغيت!، قُلْ هؤلاء أيضاً أمراء طاعتهم واجبة!، ولكن لا يوجد على وجه الأرض من هم أغبى منهم!

هؤلاء كانوا دُعاة إلى الطواغيت -والعياذ بالله-، ولهذا تذكرون كان رجل اسمه (أبو حارث) ومعه الأسوأ منه، لواء الذئب عندما دخل هذه البلاد وفعل ما فعل، كانوا على علاقة وطيدة معهم، وقال: أنا ما أسمىكم لواء الذئب، أنا أسمىكم لواء الأمن والأمان!، وكذلك ذاك الضال المضلّ (أبو منار العلمي) ما وقفوا مع الطواغيت فقط بل وقفوا مع الأمريكان! وهكذا حالهم دائماً، وعندما سأل المأمون العباسي ذلك الخليفة أحد علماء التابعين، قال: ما الإرجاء؟، قال: دينٌ يُجَبِّهُ المَلُوكَ.

يا وَلَ إِيَادِ علاوي أساساً رجل علماني بعثي رافضي.. يقول: طاعته واجبة!، هؤلاء لا يُقَرِّونَ على أنفسهم بالإسلام، وهذا الغبي يقول: هذا أميرٌ طاعته واجبة!، غير في البداية يعترف أنه مسلم!!

فإذا وجدت مرجئ على مسجد من المساجد ويُشَنِّعُ على المسلمين، لا يجوز لك أن تصلي في هذا المسجد لا الجمعة والجماعة، لأنهم قد تضرروا بسبب الجهاد

والمجاهدين، فهم يريدون ألا يكون جهاد ولا مجاهدون حتى يرجع الطواغيت يحكمون هذه البلاد ويرجعون هم على السمع والطاعة لولاة أمورهم هؤلاء الطواغيت.

إذاً هذا فعلهم يسمى: ضرار؛ لأن الضرّ قد لحق بهم بسبب الجهاد، فهم يريدون أن يدفعوا هذا الضر عن أنفسهم، والله تبارك وتعالى يسمي تصرف أمثال هؤلاء: ضراراً. إذاً لا يجوز أن نصلي في هذه المساجد.

**القِسْمُ الْأَخِيرُ مِنَ الْخُطَبَاءِ: وَهُمْ خُطَبَاءُ الْحِزْبِ الْعِرَاقِيِّ وَإِخْوَانُ مِصْرٍ - وَالْعِيَاذُ بِاللَّهِ:-**

يقيناً هؤلاء قد تضرروا جملةً وتفصيلاً، بل تضررهم أشدّ من تضرر المتصوّفة وتضررهم أشدّ من تضرر المرجئة؛ لأن هؤلاء ما تركوا باب ردّة إلا وسابقوا الطواغيت إليه، وساقوا المسلمين خلفهم وأمامهم ليدخلوهم إلى موطن الردّة، هم الدّعاة إلى: "قولوا للدستور: نعم"، هم الدّعاة إلى: "أعطوا أصواتكم هؤلاء المرشحين"، هم الدّعاة إلى الديمقراطيّة، هم الدّعاة لدخول الجيش والشّرط ما تركوا باب كفر وردّة إلا ودعوا إليه من خلال المنابر، وكل الذي قلناه يقيناً سمعتموه منهم عندما كانوا على المنابر.

إذاً هؤلاء أحسّوا أنهم قد تضرّروا بسبب الجهاد؛ هم يقولون ديمقراطيّة وهؤلاء يقولون كفر، هم يقولون جيش وشرطة.. هؤلاء يقولون ردّة ونقتلهم، هم يقولون برلمانات وواجب الدخول.. هؤلاء يقولون ردّة ونقتلهم؛ إذاً أصاب هؤلاء من الضر ما لم يُصَب من ذكرنا قبلهم، ولهذا وجدتهم في المساجد يُشَنّعون على الجهاد وأهله، ويريدون ألا يكون هناك جهاد حتى يرجع أفلاطون وتُهيمن الديمقراطيّة على الساحة

ويعيشون تحت ظل دستور يحكمهم بهذا الدستور إما رافضي وإما علماني أو شيء من هذا القبيل.

إذا هؤلاء رد فعلهم على الجهاد والمجاهدين شرعاً يُسمّى: ضراراً.. فإذا وجدت خطيباً إخوانياً في أي بقعة من بلاد المسلمين وغير بلاد المسلمين، لا يجوز شرعاً أن تصلي خلف إخواني، لأن هؤلاء دائماً يصدر منهم الضرر لأهل السنة والجماعة، هم المُشنعون على الجهاد وأهله في كل بقعة يتواجدون فيها، تجد له فضائية في بريطانيا، جالس هناك والمسلمون لم يخلصوا من شره، قنوات (المستقلة) وغيرها من هذه القنوات، أنت في بريطانيا وفي أحضان النصارى وتعيش بينهم، ألا تسكت عن هؤلاء الذين يتجشمون عناء الدفاع عن دينهم؟!

إذا أينما كانوا، لا يجوز للمسلم أن يصلي في مسجدٍ فيه إخواني، في أي بلد من بلاد المسلمين، وفي بلدنا إذا كان من الحزب العراقي لا يجوز للمسلم أن يصلي خلف هؤلاء؛ لأنهم الصفة الصادرة منهم أنهم ضرار. والصفة إذا تحققت في مسجدٍ لا يجوز الصلاة في هذا المسجد.

أقول قولي هذا، وأستغفر الله لي ولكم، وجزاكم الله خيراً الجزاء وبارك فيكم.